(٦٩)

سبحان الذى هزم الأحزاب وحده

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾

[سورة الأحزاب: الآية: ٩]

* ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴾

[سورة الأحزاب: الآيتان: ٢١ – ٢٢]

* ﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴾

[سورة الأحزاب: الآيتان: ٢٤ – ٢٥]

* * *

obeikandl.com

«حصون بنى قريظة، وقد ركبتهم الهواجس مما حدثهم به نعيم بن مسعود الغطفانى.. رؤوس اليهود مجتمعون على رأسهم كعب بن أسد يفكرون ويتشاورون فيما عساهم أن يفعلوا لاختبار نوايا قريش..».

قريظى : ما أرى إلا أن الغطفانى على حق.. ها هو الزمن قد طال، ولا تفعل قريش وأحزابها شيئًا!!

آخر : أخشى أن تصدق فراسة الغطفانى!

ثالث : ألا يعلموننا على الأقل بنواياهم؟!

رابع : قد حَمَّلونا بحربهم فاحتملنا، ولكنهم لم يفعلوا حتى الآن شيئًا، ولا يفصحون عما ينتوون!

خامس : أخشى إن طال بهم المقام، وذهبت ريحهم، أن يفارقوا ويتركونا وحدنا بالمدينة بعد أن علم محمد والمسلمون أننا نقضنا العهد معهم!

كعب بن أسد : فلنبعث إليهم عزَّال بن سموأل..

عزَّال بن سَمْوأل : فما تريدنى أن أفعل..

كعب بن أسد : تذهب إلى صاحبهم أبى سفيان، فتشكو إليه ما نحن فيه، وتطلب إليه أن تحزم قريش أمرها، وأن تطلعنا على نواياها..

عزَّال بن سَمْوأل : أفعل..

«يتناجى كعب بن أسد ورؤوس بنى قريظة مع عَزَّال بن سمْوأل.. يشددون عليه فيما ينبغى أن يقوله عنهم لأبى سفيان..».

* * *

«مضارب قريش على الناحية الأخرى من الخندق بالشمال من المدينة.. أبو سفيان فى لفيف من رؤوس قريش وغطفان وقد جلس إليهم عزَّال بن سَمْوأل موفدًا إليهم من قومه بنى قريظة..».

عزَّال بن سَمْوأل : يا أبا سفيان، لقد عاهدناكم على ما أردتم، ولكن ثواءكم قد طال ولم تفعلوا شيئًا، فليس الذى تصنعون برأى!

قرشى : (مستطلعًا) فما الرأى وأنت ترى الخندق قد حال بيننا وبينهم؟

عزَّال بن سَمْوأل : إنكم لو وعدتمونا يومًا تزحفون فيه إلى محمد، فتأتون من وجه، وتأتى غطفان ومن معها من وجه، ونخرج نحن من وجه آخر.. هنالك لن يفلت منا محمد!

أبو سفيان : نعْم الرأى..

عزال بن سَمْوأل : (يستدرك متحفظًا) ولكنا نخاف إن مستكم الحرب أو أصابكم ما تكرهون!

أبو سفيان : (يردد متعجبًا) تخافون إن مستنا الحرب؟!

عزَّال بن سَمْوأل : أجل. إن الحرب ضروس، ونحن ها هنا فى المدينة، لا دار لنا سواها.. نخاف إن مستكم الحرب أن تشمروا إلى بلدكم وتتركونا وحيدين فى عقر دارنا وقد نابذنا محمدًا بالعداوة.. نريد رهانًا حتى نخرج معكم!

القرشيون والغطفانيون : (يرددون فى دهشة) رهانًا؟!

عزال بن سَمْوأل : (وهو ينهض للانصراف) حتى نطمئن إلى صدق عزمكم، ونخرج معكم!!

«يغادر، بينما القرشيون والغطفانيون واجمون كأن على رؤوسهم الطير..».

أبو سفيان : (مغمغمًا) هذا ما قال نعيم!!!

* * *

«آطام بنى قريظة، وكبارهم مجتمعون يتداولون فيما أنهاه إليهم عزَّال بن سَمْوأل عما صنعه فى مهمته.. يدخل عليهم نعيم بن مسعود الغطفانى..».

نعيم الغطفانى : ألم أقل لكم؟! هل ردّ أبو سفيان على رسولكم بشىء؟!

القريظيون : لم يفعل!

نعيم : ما إن ولّى رسولكم حتى قال أبو سفيان: لو طلبوا منى عناقًا ما رهنتها، أأنا أرهنهم سراة أصحابى يدفعونهم إلى محمد يقتلهم؟!

يهودى : ما الرأى؟

نعيم : ارتأوا رأيكم، ولا تقاتلوا مع أبى سفيان وأصحابه حتى تأخذوا الرهن –فإنكم إن لم تقاتلوا محمدًا، وانصرف أبو سفيان ومن معه، تكونوا على موادعتكم الأولى.

القريظيون : نرجو ذلك يا نعيم.

كعب بن أسد : (معقبًا) أنا والله لا أقاتله، لقد كنت لهذا كارهًا، ولكن ابن أخطب رجل مشئوم!

الزبير بن باطا : (معارضًا) لا أرى ما ترون.. إن انكشفت قريش وغطفان عن محمد – لم يقبل منا إلا السيف بعد أن رأى منا ما رآه!!

نعيم الغطفانى : لا تخش ذلك يا أبا عبد الرحمن.

الزبير بن باطا : بلى والتوراة، ولو أصابت اليهود رأيها ولحَمَ الأمر لتخرجن إلى محمد، ولا تطلبوا رهنًا من قريش، فإنها لا تعطينا رهنًا أبدًا!

قريظى : (يردد متسائلاً) لا تعطينا رهنًا أبدًا؟!!

الزبير بن باطا : أجل. (يستأنف) على أى وجه تعطينا قريش الرهن وعدوهم أكثر من عدونا، ومعهم الكراع ولا كراع معنا؟ وهم يقدرون على الهرب إلى بلدهم، ونحن لا نقدر عليه!

قريظى آخر : وغطفان؟!

الزبير بن باطا : قد رأيتم غطفان وما تفعله.. تطلب إلى محمد أن ترحل ويعطيها بعض ثمار المدينة أو تمر الأوس، فأبى أن يعطيهم إلّا السيف!! هؤلاء سينصرفون من غير شىء!!

«يعلو الجدل بين القريظيين.. يرفض أغلبهم ما يشير به الزبير بن باطا، ويتمسكون بطلب الرهن من قريش وغطفان إن أرادوا القتال معهم..».

* * *

«ليلة السبت فى شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة.. أبو سفيان مع رؤوس قريش وغطفان يتداولون وقد داخلتهم الهواجس وركبتهم الظنون!!».

أبو سفيان : يا معشر قريش، يا بنى غطفان.. إن الجَنَاب قد أجدب، وهلك الكراع والخف والحافر، وكذبت اليهود وغدرت، وليس هذا بحين مقام فانصرفوا..

القرشيون والغطفانيون : (مرددين فى دهشة) ننصرف؟!

قرشى : ألا نعلم خبر اليهود أولا؟! (لأبى سفيان) اعلم علم اليهود واستيقن خبرهم قبل أن نرى ما يكون..

القرشيون والغطفانيون : هذا هو الرأى..

أبو سفيان : ليذهب إليهم إذن عكرمة بن عمرو بن هشام (ابن أبى جهل).. اختاروا من يذهب معه من قريش ومن غطفان..

* * *

«آطام بنى قريظة، ورؤوس اليهود مجتمعون وقد لحق بهم عكرمة ابن أبى جهل فى لفيف من قريش وغطفان..».

عكرمة بن أبى جهل : يا معشر يهود لقد طال المكث، وتعلمون أن هذه ليست دار مقام بالنسبة لنا، وقد هلك الخف والحافر وأجدب الجناب..

يهودى : أنتم الذين قعدتم عن الحرب التى جئتم لها!

عكرمة : فلنخرج ولتخرجوا معنا فى الغداة لنناجز هذا الرجل

اليهود : إن غدًا يوم السبت لا نقاتل ولا نعمل فيه عملا..

يهودى : (مضيفًا) وإنا لسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدًا حتى تعطونا رهنًا من رجالكم يكونون معنا ثقة لنا لئلا تبرحوا حتى نناجز محمدًا!

يهودى آخر : (مكملا) فإنا نخشى إن ضَرّستكم (أصابتكم) الحرب أن تشمروا إلى بلادكم وتدعونا وإياه فى بلادنا ولا طاقة لنا به وحدنا.. معنا الذرارى والنساء والأموال!!

«ينصرف عكرمة ومن معه محبطين!»

* * *

«مضارب قريش، أبوسفيان فى جمع من قريش وغطفان.. يلحق بهم عكرمة ومن معه..».

أبو سفيان : (لعكرمة) ما وراءك؟!

عكرمة : أحلف بالله إن الخبر الذى جاء به نعيم حق.. لقد غدر أعداء الله؟!

«يلحق بالجمع رهط من غطفان..»

أحد الغطفانيين : لقد ذهبنا إلى اليهود لنستوثق، فأجابونا بمثل ما أجابوا به عكرمة.. إنهم لغادرون، وقد صدق صاحبنا نعيم الغطفانى.. فروا رأيكم..

أبو سفيان : فلنرسل إليهم أولا أننا لا نقبل بما يطلبون، ونرى ماذا سوف يفعلون!

«يهمهم القرشيون والغطفانيون موافقين!»

* * *

«قريش والأحزاب فى اضطرابهم وبلبلة خواطرهم، تخايلهم الأوهام، وتأخذهم العزة بالإثم، ويبغون مداراة إخفاقاتهم.. يتحينون الفرص فرصة تلو فرصة لمهاجمة الخندق، يقذفون بالنبال والسهام، ويفتشون عن أى ثغرة يقتحمون منها الخندق عساهم أن يباغتوا المسلمين على غرة.. تنكسر هجماتهم هجمة تلو هجمة، ويرتدون خائبين!!».

* * *

«مواقع المسلمين على الخندق، صاحب العزم الأكبر – عليه السلام – لا ينى ولا يفتر.. يشجع المسلمين، ويشد من أزرهم، ويجول بينهم يحدثهم ويثبت قلوبهم..».

«على الخندق، عند ثُلْمة فى الخندق، يقف صاحب العزم الأكبر مع المسلمين فى حراستها مخافة أن يستغل المشركون هذه الفجوة فى الهجوم!! يزحف الليل شيئًا فشيئًا، ويزحف معه البرد الشديد مع الجوع، فينال التعب من رسول الله.. ما يكاد يرتاح قليلا حتى يعود إلى الثُلْمة يحرس مع المسلمين، ويحذرهم!».

النبى : (لأصحابه) ما أخشى أن يُؤْتى الناس إلا منها!

المسلمون : أرواحنا فداك يا رسول الله..

النبى : ليت رجلاً صالحًا يحرس الليلة هذه الثلمة..

سعد بن أبى وقاص : (وهو يندفع إلى الرسول) أنا يا رسول الله..

النبى : (وهو ينظر راضيًا إلى سعد) عليك هذه الثُلْمة فاحرسها يا سعد.

سعد : أفعل إن شاء الله، اذهب إلى راحتك يا رسول الله.

«النبى – عليه السلام – يمضى قريرًا بأصحابه..».

* * *

«الأيام تمضى، وقد اضطرب أمر الأحزاب ووقع الشك والخلف بينهم وبين اليهود.. ومع تزايد الشكوك يزداد كل فريق اعتقادًا بصحة ما أشار به نعيم بن مسعود الغطفانى.. أبو سفيان لا ييأس، ويحاول محاولات مستميتة لرأب الصدع الذى حدث.. يجتمع بحُيَىْ بن

أخطب كبير بنى النضير.. يعتب عليه ما فعلت قريظة..».

أبو سفيان : (لحُيَيْ بن أخطب – معاتبًا) أين ما وعدتنا من نصر قومك؟!.. قد خلونا وهم يريدون الغدر بنا!

حيى بن أخطب : كلاَّ والتوراة، ولكن السبت قد حضر ونحن لا نكسر السبت وقد كان قد أحدث فيه بعضنا حدثًا فأصابه ما لعله لم يخف عليكم! فكيف تُنصر على محمدٍ إذا كسرنا السبت؟! اعدوا عليه فى يوم غير السبت ودعونى أعاود الحديث مع بنى قريظة..

«يغادر..»

* * *

«آطام بنى قريظة.. كبارهم مجتمعون وعلى رأسهم كعب بن أسد، ومعهم حيى بن أخطب..».

حيى بن أخطب : فداؤكم أبى وأمى، إن قريشًا قد اتهمتكم بالغدر واتهمتنى معكم.. (يستأنف لائمًا) وما السبت لو كسرتموه لما قد حضر من أمر عدوكم؟!

كعب بن أسد : (غاضبًا) لو قتلهم محمد حتى لا يبقى منهم أحد ما كسرنا سبتنا!

* * *

«مضارب قريش على تخوم شمال المدينة.. أبو سفيان وقد جلس إلى حيى ابن أخطب..».

أبو سفيان : (لائمًا) ألم أخبرك أن قومك يريدون الغدر؟!

حيى بن أخطب : لا والله.. لا يريدون الغدر، ولكنهم يريدون الخروجفى غير السبت..

أبو سفيان : وما السبت؟!

حيى بن أخطب : يوم من أيامنا نعظم القتال فيه، وذلك أن سِبْطًا منا أكلوا الحيتان يوم السبت فمسخهم الله قردة وخنازير!

أبو سفيان : لا أرانى أستنصر بإخوة القردة والخنازير! (يستأنف مقرعًا) قد بعثت إليهم عكرمة بن عمرو بن هشام فقالوا: لا نقاتل حتى تبعثوا إلينا برهان من أشرافكم.. بل قبلها جاءنا رسولهم عزّال بن سموأل بهذه الرسالة!!

حيى بن أخطب : أكذاك؟!

أبو سفيان : (وقد زادت حدته) أحلف باللات إن هو إلا غدركم، وإنى لأحسب أنك ربما دخلت فى غدر القوم!

حيى بن أخطب : والتوراة التى أنزلت على موسى ما غدرت! وقد جئتك من عند قوم هم أعدى لمحمد وأحرصهم على قتاله، ولكن ما مقام يوم واحد حتى يخرجوا معك!

أبو سفيان : (ثائرًا) لا والله ولا ساعة، ولا أقيم بالناس انتظار غدركم!

«حيى بن أخطب ينصرف مبلبل الخاطر وجل النفس.. يخشى أن يكون أبو سفيان يظن به الظنون!»

* * *

«مضارب قريش والأحزاب بشمال المدينة على الناحية المقابلة من الخندق، وقد خيم ظلام بهيم فى ليلة باردة شاتية، عسكر الأحزاب يتدافئون فى خيامهم ومواقعهم.. يحتمون فيها من الزمهرير والبرد القارس والأمطار التى أخذت

تهطل غزيرة مدرارة.. السماء تصب جام غضبها، فتنهمر السيول وتعصف الرياح.. جعلت الريح تكفئ قدور الأحزاب، وتطرح أوانيهم، وتبعثر خيامهم، وتصيب بالذعر خيولهم وإبلهم.. المسلمون ينظرون مدهوشين من مواقعهم لما تفعله الرياح بعسكر الأحزاب.. النبى عليه السلام يخرج من قبته قريرًا بالآيات التى يراها.. إن الريح قد هتكت القباب، وكفأت القدور، ودفنت الرجال، وقطعت الأوتاد.. وإنه ﷺ لفى مناجاته وابتهاله وخواطره، يتغشاه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الأحزاب: الآية: ٩]

(يرتفع الوحى)

النبى : (للمسلمين) أبشروا، أبشروا، أبشروا.. فقد جاء نصر الله..

«تتصاعد تكبيرات المسلمين..»

النبى : (مناديًا فى المسلمين) مَنْ رجل ينظر لنا ما فعل القوم.. (يستأنف مشجعًا) جعله الله رفيقى فى الجنة..

«يبرز حذيفة بن اليمان من بين المسلمين»

النبى : اقترب يا حذيفة! اذهب فادخل فى القوم فانظر ماذا يصنعون، ولا ترمينّ بسهم ولا حجر، ولا تطعن برمح، ولا تضربنّ بسيف حتى تأتينا..

حذيفة بن اليمان : (معتذرًا) والذى بعثك بالحق إن قدرت على ما بى من الجوع والبرد.

النبى : لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلىّ.. اذهب فادخل فى القوم فانظر ماذا يقولون.

«حذيفة بن اليمان ينطلق إلى مهمته..»

النبى : (داعيًا لحذيفة) اللهم احفظه بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته!

حذيفة : (وقد تمهل قليلاً) يا رسول الله مُرْنى بما شئت.

النبى : بارك الله فيك. اذهب كما قلت لك حتى تدخل بين ظهرانى القوم، فأت قريشًا فقل: يا معشر قريش، إنما يريد الناس إذا كانوا غدًا أن يقولوا: أين قريش؟ أين قادة الناس؟ أين رؤوس الناس؟ فيقدموكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم!

حذيفة : أفعل إن شاء الله.

النبى : (مستكملا) ثم ائت بنى كنانة فقل: يا معشر بنى كنانة، إنما يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا: أين بنو كنانة؟ أين رماة الحدق؟ فيقدموكم، فتصلوا القتال، فيكون القتل فيكم!!

حذيفة : أفعل ان شاء الله.

النبى : (مكملا) ثم ائت قيسًا فقل: يا معشر قيس، إنما يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا: أين قيس؟ أين أحلاس الخيل؟ أين الفرسان؟ فيقدموكم، فتصلوا القتال، فيكون القتل فيكم!!

حذيفة : (وهو يمضى منطلقًا) أفعل ان شاء الله يا رسول الله.

«يختفى حذيفة وراء حفر الخندق»

* * *

«مضارب قريش والأحزاب.. أبو سفيان يقاوم البرد والرياح، وينادى الأحزاب.

أبو سفيان : يا معشر قريش، يا معشر الأحزاب.. إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذى نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون.. ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإنى مرتحل..

«شبح حذيفة بن اليمان يقترب وسط ظلام الليل البهيم.. يلمح رجلا ضخمًا طويلا هو أبو سفيان، وقد أمسك نارًا بيده، ويمسك خاصرته، وحوله عصبة، وقد تفرق عنه الأحزاب وهو ينادى فيهم..».

أبو سفيان : الرحيل الرحيل..

«حذيفة بن اليمان ينتزع من كنانته سهمًا أبيض الريش، يضعه فى كبد القوس ليرميه فى ضوء النار.. ما يكاد يشرع، حتى يتذكر وصية رسول الله له ألا يحدث فى القوم شيئًا حتى يأتيه.. حذيفة يمسك عما شرع فيه، ويرد السهم فى هدوء إلى كنانته؟!».

«بعد برهة.. يبدو على أبى سفيان أنه يتظنن فى احتمال وجود غرباء بينهم.. ينادى أبو سفيان فيمن حوله..».

أبو سفيان : (لرفاقه) احذروا الجواسيس والعيون، وليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه، ولينظر من هو جليسه!

«حذيفة يبادر فيلتفت إلى جاره بيمينه ويأخذ بيده ويبادره..».

حذيفة بن اليمان : (لجاره) مَنْ الرجل؟

الجار الأيمن : معاوية بن أبى سفيان..

«حذيفة يتناول يد من بيساره..»

حذيفة : (لجاره على يساره) من الرجل؟

الجار الأيسر : عمرو بن العاص..

«تنطلى الحيلة على جارى حذيفة.. إلى بنى كنانة وقيس ليقذف إليهم بما أوصاه به رسول الله..».

أبو سفيان : (وهو يقوم إلى بعيره فيمتطيه) يا معشر الأحزاب، ارتحلوا فإنى مرتحل..

عكرمة بن أبى جهل: (يناديه مستوقفًا) يا أبا سفيان، إنك رأس القوم وقائدهم.. (مقرعًا) تقشع وتترك الناس؟!

«أبو سفيان يعتريه الخجل، فينيخ جمله وينزل.. ينادى فى الناس أن يرحلوا فإنه راحل..».

«حذيفة يجوب متسللاً وسط الأحزاب.. يجد نفسه بين بنى عامر وقد أخذوا يلملمون متاعهم وسلاحهم وكراعهم ويتهيأون للرحيل.. يقف فيهم عامر بن علقمة بن عُلاثة مناديًا..».

عامر بن علقمة : (مناديًا) يا بنى عامر، الرحيل الرحيل، لا مقام لكم..

«أصوات الرياح تعصف مع الرعد والبرق.. يتسابق رؤوس الناس للفرار بأنفسهم من هذه

الريح الصرصر العاتية التى لا تبقى ولا تذر.. يتساءل الهاربون أيـن قريش؟ فلا يسمعون إلا أنها ترحل، ويتساءلون أين كنانة؟ أين قيس؟ فما يسمعون إلا قائلاً يقول: أيهات هذا الذى أُتينا به البارحة..».

«أبوسفيان وقد اطمأن إلى شروع الجميع فـى الرحيل، يسارع إلى بعيره، فيثب عليه، ويستحثه أن ينطلق إلى حيث يريد أن يسابق الريح إلى مكة عائدًا ومن معه من حيث أتوا!!!».

* * *

«مضارب المسلمين.. حذيفة بن اليمان وقد تسلل راجعًا إلى رسول الله، يلفاه مشتملاً فى شملة له يصلى.. ينتظر حتى يفرغ عليه السلام من صلاته، ما إن يراه النبى حتى يسدل عليه من فضل شملته، ويستقبـل البشارة التى أتى بها إليه.. أنه ترك الأحزاب بجموعهم يرحلون!!!».

«يتسامع المسلمون بما يجرى، فتتصاعد تكبيراتهم تشق عنان السماء.»

* * *

«مضارب المسلمين، يجمعون متاعهم بعد استيثاقهم من رحيل الأحزاب. يتهيأ المسلمون للعودة إلى دورهم بالمدينة.. بالقرب من قبة النبى

– عليه السلام – يظهر أبو أسامة الجُشمى قادمًا بكتاب من أبى سفيان.. النبى – عليه السلام – يؤمنه، ويدعه يتلو ما جاء به إليه..».

أبو أسامة الجُشَمى: يقول لك أبو سفيان (يتلو) اللهم فإنى أحلف باللات والعزى: لقد سرت إليك فى جمع وأنا أريد ألاّ أعود إليك أبدًا حتى أستأصلكم، فرأيتك قد كرهت لقاءنا، واعتصمت بالخندق.. ولك منى يوم كيوم أحد، تبقر فيه النساء!

«النبى – عليه السلام – لا يفارقه حلمه.. يملى على أحد كتبته ردًا إلى أبى سفيان..».

النبى: (يملى)... «أما بعد، فقد أتانى كتابك، وقديمًا غرك بالله الغرور، وأما ما ذكرت من أنك سرت إلينا فى جمعكم، وأنك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر يحول الله تعالى بينك وبينه، ويجعل لنا العافية، وليأتينّ عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل، حتى أذكرك ذلك، يا سفيه بنى غالب!!

* * *

«النبى ﷺ فى مناجاته لربه، وابتهاله ودعائه وشكره على ما أفاء به سبحانه وتعالى على المسلمين من نصر مبين، يتنزل عليه الروح الأمين، فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا

لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: الآيات: ١٤ - ٢٢]

«النبى - عليه السلام - يلهج قلبه وجنانه بالحمد والثناء، ويردد ما تنزل عليه من السماء.. يستأنف جبريل عليه السلام تلقينه بما يوحيه إليه ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: الآيات: ٢٤ - ٢٥]

(يرتفع الوحى)

* * *